مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية
المجلد (١٧) العدد (٧) تموز (٢٠١٠)

البيان (ثمرة الفصاحة والبلاغة)

سعاد مدالله مجيد

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

يُعَدُ مبحثُ الفصاحةِ والبلاغة من أهمَّ المباحث عند البلاغيين ؛ فهو مقدمة مهمة في دراستهم، ليخلصوا من تلك الدراسة إلى إظهار الجمال والروعة في النصَّ نثراً كان أو شعراً، فيكون (البيان) وليد الفصاحة والبلاغة وثمرتهما.

ويرى كثير من البلاغيين ان انفراد الفصاحة بالإبداع أو البلاغة بها أو عندما يراد إلى إظهار الجمال في كلام ما لا يصار إلى أحدهما دون الأخرى، بل انّ كلّ منهما مكملة للأخرى.

ولكن مع هذا لم يتفق العلماء على توحيد المصطلحين أو فصلهما مع أن المتقدمين لم يفرقوا بينهما، بل اختلفت الآراء في ذلك، بل أنَّ هناك من يعتبر الفصاحة جزءا من البلاغة، فكان لكل بلاغي وجهة نظر معينة تؤيد كلامه وتبرز مدى صحته.

وعموماً فقد كان للفصاحة والبلاغة هدفان حددهما البلاغيون (أحدهما هدف أدبي هو معرفة الأدب والبصر بنقده، وألآخر ديني وهو الوصول بالفصاحة أو البلاغة إلى إدراك وجه الإعجاز في القرآن الكريم[١]).

وتحديد هذين الهدفين لم يكن جديدا لعلماء البلاغة المحدثين، بل هي أهداف تم وضعها وتوضيحها من علماء البلاغة الأوائل فحددوا مقصدين ؛ مقصد ديني وهو الاطلاع على معرفة اعجاز كتاب الله، ومعرفة معجزة رسول الله ﷺ . والثاني مقصد عام لا يتعلق به غرض ديني وهو الاطلاع على أسرار البلاغة والفصاحة في غير القرآن الكريم، من منثور كلام العرب ومنظومه[٢].

وكانت مقدمة (الفصاحة والبلاغة) تتراوح بين الطول والاعتدال والاختصار، والذين اهتموا بهما من البلاغيين اختلفوا في جمعها أو دمجها ضمن مصطلح واحد، أو فصلهما ليعبر

كل منهما عن معين، وذهب قسم منهم إلى الجمع بينهما مع انه تظهر لديه البلاغة كمصطلح مستقل له أهميته الخاصة، وأما من فصل بينهما فهو من الناحية النظرية فقط، اما من الناحية التطبيقية فغلب عنده الجمع بينهما، وهذا واضح في ايات القرآن الكريم والشعر أو النثر.

وهذه المقدمة المهمه عند البلاغيين الاوائل لم تلق نفس الاهتمام عند المحدثين ظناً بأنَّ شروط فصاحة اللفظ المفرد والمركب ليست من موضوعات البلاغة وهذا غير صحيح، بل انها الأساس للدراسات البلاغية، فعند الربط بينهما كما فعل العسكري بقيد (الإبانة) لانهما ترجعان إلى معنى واحد وان اختلف أصلهما تظهر ثمرتهما (البيان) فكل واحد منهما هو الإبانة عن المعنى والإظهار(٣).

وعلم البيان كما يذكر صاحب الطراز هو: ((من أجلّ العلوم الأدبية قدراً ومكاناً، وأعلاها منزلة، وأكبرهما شأناً، لانه علم يستولي على استخراج أسرار البلاغة من معادنها وهذه توجد محاسن النُّكت المودَعة في أصدافها ومكامنها، وهو الغاية التي ينتهي إليها فكر النُّظار، والضالة التي يطلبها غاصة البحار، وعليه التعويل في الاطلاع على حقائق الإعجاز في القرآن، وعليه الإسناد عند المسابقة في الخَصَل والرهان، ومنه تستثار المعاني الدقيقة على مَمَرَّ الدُّهور، وتخرُّم الأزمان))(٤).

وهو أفضل هدية من الله لنبيه ﷺ أعطاه إياها في آياتٍ عجز البشر أن يأتوا بمثلها، والنبي ﷺ لم يفتخر بشيء مما أعطاه الله من فقهٍ وذكاء ومكانة، بل افتخر بفصاحته وبلاغته فقال: ((نصرت بالرعب وأوتيت جوامع الكلم))(٥).

فالقرآن لعلو مكانته فهو خير كتب الله المنزّل على أفضل أنبيائه، فإعجازه بفصاحته وبلاغته وما جاء فيه من حِكم ومواعظ وقصص ماضية وأنباء للغيب.

ثم أصبح البيان علماً من علوم البلاغة الثلاث على يد أصحاب مدرسة التقعيد حين قسموا ووزعوا علوم البلاغة والفصاحة ليضعوها داخل أُطر محددة، وضمن مثلث بلاغي جمع البيان والمعاني والبديع، فكلٌّ واحد منهم ضلع من أضلاع هذا المثلث الذي حفظ للغة عموماً والبلاغة خصوصاً التميز والهيبة.

التمهيد

لقد لجأ البلاغيون إلى توضيح أساس الدرس البلاغي وهي (الفصاحة) فهي عندهم أهم مبحث، وكان لا بدَّ من أن يكون ذلك الأساس قوي ليقوم ذلك البناء، والفصاحة أقوى وأفضل أساس لأجمل بناء.

وعلى الرغم من التفريق بينها وبين البلاغة عند أكثر البلاغيين إلا أنَّ هذا لا يُعد سبباً للتقليل من شأن مباحثها ؛ لأنَّ ترادفها يحسب على تعدد المسميات من دون فائدة، وهذا الفارق إنما هو تأكيد على شرفها وأهميتها في الدرس البلاغي.

وميز البلاغيون بين القوة والضعف في مباحثها بقواعد وضعوها لمعرفة اللفظ وطرق تأليفه وصياغته إفراداً وتركيباً.

وعدَّ الرازي الفصاحة علماً من العلوم التي تعدُّ عماداً للعلوم الأخرى الأساسية والنافعة بعد أن بيّن فضلها(٦).

والذين اهتموا بالفصاحة والبلاغة كما ذكرنا على قسمين، قسم وحّد المصطلحين . وإن فرّق بينهما من الناحية التطبيقية أحياناً ومنهم (الجاحظ والرماني والجرجاني والرازي) فكانت البلاغة كلها بيان.

وأما من فرق بين المصطلحين فهم أصحاب مدرسة التقعيد (كالسكاكي والقزويني) فأصبح البيان أسم لعلم من علوم البلاغة.

والبيان سواء جمعت الفصاحة إلى البلاغة أو لم تُجمع في مصطلح واحد وبقي كل منهما تحت اسم خاص، إنما هو ثمرة التقائهما فهو كما يقول ابن الأثير ((لتأليف النظم والنثر بمنزلة أصول الفقه للأحكام وأدلة الأحكام))(٧).

فهو (معرفة إيراد المعنى الواحد في طرق مختلفة بالزيادة في وضوح الدلالة عليه)(٨).

وهو ترتيب المعاني في النفس، والانتظام فيها على قضية العقل، ومن مهامه أيضاً:

وضوح الدلالة وصواب الاشارة، وتصحيح الأقسام، وحُسن الترتيب والنظام، والابداع في التشبيه والتمثيل والاجمال ثم التفصيل، ووضع الفصل والوصل موضعهما وتوفية الحذف

والتأكيد، والتقديم والتأخير شروطهما[٩].وعلى قدر هذه الأمور يكون إظهار المعنى كما يقول الجاحظ[١٠].

لكن البيان فقد دلالته الأصلية والتي تجمع الفصاحة والبلاغة بعد ان تم تقعيد علوم البلاغة، ليظم أساليب عُرفت بالاساليب البيانية وهي (التشبيه والكناية والمجاز)[١١]. وتسميتها بعلم البيان هي تسمية قاصرة في دلالتها كما يرى البعض، فالمفروض أن تشمل الدراسة بالاضافة إلى هذه الأساليب، الظواهر البلاغية الأخرى، الموزعة بين علمي المعاني والبديع، فهي ظواهر بيانية أيضاً، وقد فطن كثير من العلماء قديما إلى دلالة هذه التسمية فآثروها وسمّوا علوم البلاغة الثلاثة (علم البيان)[١٢].

وفي بحثي هذا ساذكر اهم ماوقف عنده الجاحظ مع انه لم يذكر مصطلحاً محدداً للبيان بل كانت البلاغة كلها بيانا، فهو غالباً ما يركز على انتقاء الألفاظ الفصيحة والجزلة والأنيقة التي من خلالها تبرز المعنى المطلوب، فيظهر للقارئ من أول وهلة انه مهتم بالألفاظ على حساب المعنى وسنتناول ذلك بالتفصيل.والعلماء الذين ساروا على خطاه ولم يفرقوا بين الفصاحة والبلاغة، وكان البيان عندهم اسم لمعاني كثيرة، فهم علماءٌ كُثر، كان لهم دور متميز في رفد البلاغة العربية وتحصينها من أن يمسها سوء أو يدخل عليها طارئ يحاول النيل منها، فكانت آراؤهم منيعة، وأفكارهم ناضجة ومنهم الرماني والعسكري والرازي.

والجرجاني هو أحد هؤلاء العلماء الذين نهجوا منهج الجاحظ إلا أنه فاقهم إدراكاً وتوصل من خلال هذا الإدراك إلى أعظم نظرية أدبية وهي نظرية النظم التي بينت الإعجاز القرآني، من خلال اتحاد اللفظ والمعنى وان لا يأتي أحدهما بمعزل عن الآخر.

أما أصحاب مدرسة التقعيد فقد أصبح للبيان عندهم حدود ثابتة وأصبح علماً من علوم البلاغة التي قسموها إلى ثلاثة علوم هي ((البيان والمعاني والبديع)) وبذلك فقد فرّقوا بين الفصاحة والبلاغة فليس كلُّ فصيحٍ بليغ، بل ان كلَّ بليغ فصيح وان الرابط بين البلاغة والبيان هو خلو الكلام من التعقيد في احدى الفاظه أو في ترتيب تلك الألفاظ فعند ذلك يكون الكلام فصيح وبليغ وبيّن الدلالة.

وان مقياس جودة التقاء الفصاحة بالبلاغة هو قدرتها على الاشعاع، وما تزخر به من طاقات إيحائية[١٣]. فالمقصود هو مدى البيان والوضوح الذي يظهر من الكلام فيصل إلى كل سامع دون مشقة لخلوه من أي تعقيد.

الجاحـظ (الومضات الأولى):

يُعد الجاحظ واضع علم البيان، فلم يفرق بينه وبين الفصاحة والبلاغة التي كانت حاضرة كمصطلح غير مرتبط بغيره من المصطلحات، فتكلم عليها وعن أقسامها: التشبيه، والاستعارة، والكناية.....، دون ان يضع لها مصطلحات أو تسميات معينة، فهي واقعة في الكلام عن الامثلة التي تناولها بالشرح والتحليل.

كما ان حدود الكلام عن البلاغة وأقسامها وكذلك الفصاحة، مبثوثة في كتابه البيان والتبيين كما يذكر العسكري ولا توجد الا بالتأمل الطويل والتصفح الكثير[١٤].

والبيان عند الجاحظ: ((اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى، وهتك الحجاب دون الضمير....، انما هو الفهم والافهام، فبأي شيء بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى، فذلك هو البيان في ذلك الموضع))[١٥].

وقد تناول الكثير من النصوص التي توضح نشأة البيان العربي وهو يضع الاطار العام له، والذي يشتمل على الفصاحة والبلاغة، ويتوضح ذلك الالتقاء بين المصطلحات حين ينكر على من ذهب إلى أن البلاغة هي ان يفهم السامع معنى القائل فحسب، دون النظر إلى أسلوبه وألفاظه التي عبّر بها عن معانيه، لأن ذلك سيواسي بين الفصاحة واللكنة، والخطأ والصواب، والإغلاق والإبانة، والملحون والمعرب، فتكون كلها بياناً، فهو بذلك يفصل بين البيان والفصاحة والبلاغة وبين اللحن واللكنة والخطأ، وأما من فهم الكلام الخاطئ والفاسد فلا يُعتد به لانه عاشر من فسد منطقهم، وتمكن اللحن من ألسنتهم، فلا وصف لهم بالإبانة، ولا تعريف لهم بالبلغاء أو الفصحاء[١٦].

والجاحظ يحدد مصطلح البيان باختيار الألفاظ المناسبة، وسلامة التركيب، ووضوح الدلالة، والدقة في بيان المعنى، فهي كلها ترفع من قيمة وأهمية النص،

وهنا يؤكد على الأسلوب الذي يتكلم به الأديب، وعلى الألفاظ التي تدخل في تركيب هذا الأسلوب لترسم الصورة التي يُراد بيانها بطريقة رفيعة وواضحة.

وهذا الاهتمام بالالفاظ ونظمها جاء عنده على حساب المعنى الذي عاب عليه كثير من البلاغيين عدم اهتمامه به، وجعله شيئاً ثانوياً بعد اللفظ عندما قال: ((المعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي، والعربي، والبدوي، والقروي، والمدني، وإنما الشأن في إقامة الوزن، وتخير اللفظ، وسهولة المخرج، وكثرة الماء، وفي صحة الطبع وجودة السبك، فإنما الشعر صناعة وضربٌ من النسيج وجنس من التصوير))(١٧).

وقد قيل: ((فكأن العرب إنما تحلّي ألفاظها، وتدبجها، وتشيها، وتزخرفها عناية بالمعاني التي وراءها، وتوصلا بها إلى إدراك مطالبها، وقد قال رسول الله ﷺ: (إن من الشعرلحكما وإنَّ من البيان لسحراً)(١٨)، فإذا كان رسول الله ﷺ يعتقد هذا في ألفاظ هؤلاء القوم التي جُعِلت مصايد وأشراكاً للقلوب، وسبباً وسُلّماً إلى تحصيل المطلوب عُرِف بذلك أنَّ الألفاظ خدمٌ للمعاني والمخدوم لا شك أشرفُ من الخادم))(١٩).

ثم أضاف الجاحظ: ((ان حكم المعاني خلاف حكم الالفاظ ؛ لان المعاني مبسوطة إلى غير غاية وممتدة إلى غير نهاية، واسماء المعاني مقصورة معدودة، ومحصلة محدودة))(٢٠).

وهو بذلك يقدم المعاني ؛ لانها مبسوطة وغير محدودة، ويؤخر (اسماء المعاني) أي الألفاظ لانها محدودة، ولكن المعاني المقدمة هي المعاني المركبة أي الصياغة والسبك والتصوير الدقيق للمعنى، وليست المجردة، وأما اللفظ المؤخر فهو المجرد المحدود، وأما الألفاظ المنظومة المركبة فهي ممتدة غير محددة، إذن فالمزية والتخير عنده للنظم وليس للفظة المفردة على حساب المعنى(٢١).

وتناول البيان بشمولية دون أن يقسمه كما فعل المتأخرون، فليس مقصوداً به المدلول البلاغي الدقيق للمصطلح، وإنما مقصود به معناه اللغوي الشامل أي ما يرادف الوضوح، والظهور والكشف، وهو بهذا المعنى أعم من مصطلح (البلاغة) الذي أصبح (البيان) بمدلوله البلاغي فرعا من فروعه فيما بعد.

ثم يحدد الجاحظ أنواع الدلالة الموصلة إلى البيان ويحصرها في خمسة أمور هي: اللفظ والإشارة، والعقد، والخط، ودلالة الحال (النصبة)[٢٢].

وهناك من أنكر على بعض هذه الدلالات كونها من البيان أو أنها توصل إليه عندما قيل: قد يقع البيان بغير اللسان العربي لان كل من أفهم بكلامه على شرط لغته فقد بيّن.

فكان الرد ممن أنكر ذلك: ان هذا الكلام من أخس مراتب البيان، والدليل ان الأبكم قد يدل بإشارات وحركات له على أكثر مراده ثم لا يسمى متكلماً، فضلاً عن ان يسمى بيناً أو بليغاً، وليست كل اللغات تبين إبانة اللغة العربية فلو أردنا ان نعبر عن السيف وأوصافه مثلاً بالفارسية لما أمكن ذلك إلا باسم واحد وهو في العربية يحمل صفات كثيرة لها تسمياتها الخاصة، وغير ذلك من المسميات والاشياء بالاسماء المترادفة[٢٣].

اذن ليس لها نفس سعة العربية وشموليتها، وان الدلالات التي ذكرها الجاحظ قد توصل إلى فهم شيء معين ولكنها قاصرة عن بيان كل شيء لنفس الشيء، قال تعالى: ﴿ خَلَقَ الْأِنْسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴾[٢٤]. فقدم سبحانه وتعالى ذكر البيان على جميع ما توحّد بخلقه، وتفرد بإنشائه من شمس، وقمر، ونجم، وشجر فلما خص اللسان العربي بالبيان، عُلِم ان سائر اللغات وان كانت باللسان أو بالحركات أو الإشارات..... إلى غير ذلك قاصرة عنه وواقعة دونه[٢٥].

وهناك من اعتبر (اللفظ والخط) هما اللذان يتصلان بالكلام، أما الثلاثة الباقية فلا صلة لها بالكلام أساساً فضلاً عن الكلام البليغ[٢٦].

وبذلك يتبين ان مفهوم البيان أوسع بكثير من مفهومه البلاغي الدقيق والمحصور في إطار فرعٍ من فروعِ البلاغة، بل أوسع حتى من الكلام بليغاً كان أو غير بليغ.

ويتبين مدى اهتمام الجاحظ بمصطلح (البيان) والذي بقي مضطرباً عنده فلم يحدده وبقي مختلطاً بالفصاحة والبلاغة[٢٧].

بلاغيون على خطى الجاحظ:

سلك الرماني الذي عاش في القرن الرابع الهجري مسلك الجاحظ في تحديد معنى البيان فهو يطلق البيان على الكلام ؛ لان به تظهر المعاني، وتتميز باستثناء الكلام الذي لا

يفهم ؛ فهو ليس ببيان، فقال: ان البيان ((الإحضار لما يظهر به تميز الشيء عن غيره في الإدراك))(٢٨).

وذكر شرطاً آخر للبيان في الكلام، وهو أن يكون حسن المعنى ليس فيه قبح، فقال: ((وليس بِحسن أن يطلق اسم بيان على قبح من الكلام ؛ لان الله قد مدح البيان، وأعتد به في أياديه الجسام)) (٢٩)، وهذا الكلام الحسن لا بُدّ أن يتفاوت في الدلالة فيقع في مراتب ودرجات مختلفة.

ثم بدأ بذكر هذه المراتب وهي: ((أعلاه ما جمع أسباب الحسن في العبارة، من تعديل النظم حتى يحسن في السمع، ويسهل على اللسان، أو تتقبله النفس، وحتى يأتي على مقدار الحاجة، فيما هو حقه من المرتبة))(٣٠).

ثم قسم البيان الى: كلام، وحال، واشارة، وعلامة، ليؤكد سلامة المنهج الذي بدأه الجاحظ من قبل، وسار هو وغيره كثير عليه، دون ان يحاول ان يفصل بين البيان في اللسان وغيره وبين ما نطق به من فصاحة وبلاغة.

أما أبو هلال العسكري فقد سار على نفس المنهج ولم يفصل بين مصطلحي البلاغة والفصاحة فهما يحملان عنده نفس المعنى ولهما نفس الهدف، وهو ان تظهر الصور البيانية التي تؤثر في نفس السامعين، وقد تناول هذا الأمر أثناء التطبيق على الامثلة التي تناولها مع انه ذكر أن (الفصاحة تمام آلة البيان) وان الالثغ والتمتام لا يسميان فصيحين لنقصان آلتهما عن اقامة الحروف، فالآلة تتعلق باللفظ دون المعنى(٣١).

وضرب مثلاً ان الببغاء يسمى فصيحاً ولا يسمى بليغاً ؛ إذ هو مقيم للحروف وليس له قصد إلى المعنى الذي يؤديه، وهو هنا يبين ان الفصاحة للفظ والبلاغة للمعنى، وذكر ان هناك من لا يسمي الكلام فصيحاً حتى يضيف شرط الفخامة والجزالة إلى الوضوح والسهولة وعدم التكلف، وإذا خلت من هذين الشرطين سُمي الكلام بليغاً فقط وليس بفصيح، ومثال ذلك قول بعضهم وقد سُئِل عن حاله عند الوفاة فقال: ما حال من يريد سفراً بعيداً بلا زاد، ويقدِمُ على ملكٍ عادلٍ بغير حجه، ويسكن قبراً موحشاً بلا أنيس(٣٢).

ثم عرف البلاغة بانها ((كل ما تبلغ به المعنى قلب السامع فتمكنه في نفسه لتمكنه في نفسك مع صورة مقبولة، ومعرضٍ حسنٍ))[٣٣]، وقال ((إنما جعلنا حُسنُ المعرض، وقبول الصورة شرطاً في البلاغة ؛ لان الكلام إذا كانت عبارته رثة، ومعرِضة خَلقاً لم يُسمَّ بليغاً، وان كان مفهوم المعنى، ومكشوف المغزى))[٣٤].

فالبلاغة والفصاحة إذاً ترجعان عنده كذلك إلى معنى واحد وان اختلف اصلهما ؛ لان كل واحد منهما إنما هو الإبانة عن المعنى وإظهاره[٣٥].

وقد تناول العسكري موضوعات علم البيان في كتابه (الصناعتين): التشبيه، والمجاز والكناية والاستعارة، فاعتبروها كلها من البديع، باستثناء التشبيه، وقسّم كتابه إلى عشرة أبواب، تبدأ بالفصاحة والبلاغة. وهو حال سائر البلاغيين في مؤلفاتهم، وتنتهي بالبديع ومبادئ الكلام ومقاطعه.

والرازي أحد البلاغيين الذين التزموا بمنهج التقاء الفصاحة بالبلاغة ليظهر منهما البيان وذلك حين قال: ((اعلم ان الذين يجعلون الفصاحة للفظ، فالأظهر أنهم يجعلونها صفة للألفاظ لأجل دلالتها الوضعية على مسمياتها، ويحتمل احتمالاً بعيداً ان يجعلوها صفة للألفاظ، لا باعتبار دلالتها على مسمياتها))[٣٦].

فهو هنا أراد إقامة الحجة على أن الألفاظ لا يجوز عودها على الدلالات الوضعية للألفاظ.

أما البلاغة فهي عنده تكون: في بلوغ الرجل بعبارته كنه ما في قلبه مع الاحتراز عن الايجاز المخل والاطالة المملة.

وينتهي إلى أن المقصود من الكلام إفادة المعاني، وهذه الإفادة على وجهين: إفادة لفظية، وهي ما يستحيل فيها تطرق الكمال والنقصان إليها، وإفادة معنوية: فلأجل أن صاحبها عائد على انتقال الذهن من مفهوم اللفظ إلى ما لازمه من اللوازم[٣٧].

وهو يرى أن مقاييس الفصاحة ومعايير البلاغة، هي في دور وظيفي واحد، ومضمون ولفظ ومعنى. وهذا يفسر فهمه لالتقاء الفصاحة بالبلاغة ليثمر عنهما البيان.

البيان بين يدي الجرجاني:

نحن نفرد الجرجاني عن باقي العلماء الذين نهجوا منهج الجاحظ وهو أحدهم وذلك لأهمية وعظم الأفكار والآراء التي جاء بها وارتقت بالبلاغة إلى أعلى مراتب العلم والإبداع. فقد اعتبر الجرجاني ان البيان مرادفاً للفصاحة والبلاغة، فهو يرى أن البلاغة والفصاحة والبيان، والبراعة، وكل ما يعبر به عن فضل بعض القائلين على بعض من حيث نطقوا وأخبروا عن الأغراض والمقاصد وراموا أن يعلموهم ما في نفوسهم ويكشفوا عن ضمائر قلوبهم[٣٨].

ولما تكلم عن البيان فهو مثل الجاحظ لم يرد به العلم الذي وضعه المتأخرون، بل أراد به الدلالة الواضحة والأسلوب العذب في الكلام، فقال: ((ثم إنك لا ترى علماً هو أرسخ أصلاً، وأبسق فرعاً، وأحلا جنى، وأعذب ورداً، وأكرم نتاجاً، وأنور سراجاً، من علم البيان، فلولا هذا العلم لم يولد الدُّر من الألفاظ والمعاني، ولم ينفث السحر من الكلام))[٣٩].

ولكنه يرى أن هذا العلم قد لحقه من الضيم والخطأ الشيء الكثير، وكان للناس فيه جهل عظيم، وخطأ فاحش، فهم لا يرون له معنى، أكثر مما يُرى للإشارة بالرأس والعين، وما يجده بالخط والعقد (بالاصابع)[٤٠].

وحاول ان يرد على من أخطأ في حقه، وأعتقد أن النقص لا يدخل على صاحبه في ذلك إلا من جهة نقصه في علم اللغة، وذلك بقوله: ((لا يُعلم ان ها هنا دقائق، وأسرار طريق العلم بها الروية، والفكر، ولطائف مستقاها العقل، وخصائص معان ينفرد بها قوم، قد هُدوا إليها ودُلّوا عليها، وكُشِف لهم عنها، ورُفِعَت الحُجُب بينهم وبينها، وانها السبب في ان غرض المزية في الكلام ووجههِ، ان يفضل بعضه بعضاً وان يبعد الشأو في ذلك، وتمتد الغاية، ويعلوا المرتقى، ويعز المطلب، حتى ينتهي الأمر إلى الإعجاز، وإلى أن يخرج من طوق البشر))[٤١].

(ورغم ان عبدالقاهر يعتبر مؤسس البلاغة العربية، في علميها الرئيسيين المعاني والبيان، إلا أن مصطلحات البلاغة، والفصاحة، والبيان، لم تستعمل عنده في حدودها الواضحة الدقيقة)[٤٢].

فالبلاغة عنده صفة راجعة إلى اللفظ باعتبار افادته المعنى عند التركيب، وكثيراً ما يسمى ذلك فصاحة أيضاً، وهو يكرر ذلك، أي ان الفصاحة صفة راجعة إلى المعنى دون اللفظ، وصرح في الدلائل في مواضع متعددة منه بان فضيلة الكلام للفظ لا لمعناه.

ويعلق القزويني على ذلك، فيقول: ان كلام عبدالقاهر صريح، بان الكلام لا يوصف بالفضيلة باعتبار شرف معناه، ولا شك ان الفصاحة من صفاته الفاضلة، فلا تكون راجعة إلى المعنى، وقد صرّح مسبقاً بانها راجعة إلى المعنى دون اللفظ، يقول القزويني: فالجمع بين الكلامين على ما سبق يحمل كلامه حيث نفى انها من صفات اللفظ على انها من صفات المفردات، من غير اعتبار التركيب، وحيث اثبت انها من صفاته على انها من صفاتها باعتبار افادته المعنى عند التركيب[٤٣].

فالجرجاني كان يؤكد على التأليف ((فالألفاظ لا تفيد حتى تؤلف ضرباً خاصاً من التأليف ويُعمد بها إلى وجه من التركيب والترتيب))[٤٤]. وجمع أهمية اللفظ والمعنى سوياً، وان لا يأتي أحدهما بمعزل عن الثاني ليكون الكلام فصيحاً بليغاً ف ((معلوم ان سبيل الكلام سبيل التصوير والصياغة، وان سبيل المعنى الذي يعبر عنه، سبيل الشيء الذي يقع التصوير والصوغ فيه، كالفضة والذهب، ليُصاغ منهما خاتم أو سوار. فكما ان محالاً إذا أنت أردت النظر في صوغ الخاتم، وفي جودة العمل ورداءته أن تنظر إلى الفضة الحاملة لتلك الصور أو الذهب الذي وقع فيه ذلك العمل وتلك الصنعة، كذلك محال إذا أردت أن تعرف مكان الفضل والمزية في الكلام، ان تنظر في مجرد معناه))[٤٥].

ثم ذكر ان تفضيل بيت على بيت من حيث معناه، ان لا يكون تفضيل له من حيث هو شعر أو كلام. وهو بهذا ينكر على الجاحظ ما ذهب إليه من أن المعاني مطروحة على الطريق، وانه قد أسقط أمرها، واهتم باللفظ، ففضل الشعر عنده بلفظه لا بمعناه.

ولم يتنبه إلى أن الجاحظ إنما فضّل الألفاظ المركبة والمؤلفة وهو ما اهتم به الجرجاني أيضاً على حساب المعنى، أما الألفاظ المفردة فلا مزية لها على المعنى.

إذن أكد الجرجاني على اللفظ والمعنى ليوصف الكلام بالفصاحة والبلاغة و أن من أنكر أحد الجانبين فقد أنكر الإعجاز، وأبطل التحدي من حيث لا يشعر.

وذكر ان الالفاظ تترتب بعد ان تترتب المعاني في النفس فلا يتصور ان تعرف للفظ موضعاً من غير ان تعرف معناه، فالعلم بمواقع المعاني في النفس، علم بمواقع الألفاظ الدالة عليها في النطق(٤٦).

منهج أصحاب مدرسة التقعيد:

أراد ابن الأثير ان يختط لنفسه منهجاً يميزه عن غيره ممن سبقه وان تناول الفصاحة والبلاغة والبيان بذات الطريقة، إلا أنه أراد منهجاً فيه من الجدة والحجة ما لم يذكر من قبل، فعرّف وفرّق ووضع الشروط، وجاء بالأسئلة التي توضح ما جاء به، فكان منهجا سليماً، واضحاً، يُسهل الكثير على طالب العلم، ويضع بين يديه الحقائق ويوضح الغوامض.

فبدأ ابن الأثير بالتفريق بين المصطلحين (الفصاحة والبلاغة) وذكر انه باب متعذر على الوالج أي واسع الحيلة، ومسلك متوعر على الناهج، وان العلماء قد أكثروا القول فيه منذ القَدم إلا أنه لم يجد ما يعوّل عليه إلا القليل(٤٧).

فاشترط للفصاحة أو اللفظة الفصيحه عدة شروط هي: ان تكون ظاهرة، بيّنة، وان يكون هذا الظهور لكل إنسان، ولا تشمل اللفظ القبيح ؛ لأن الفصاحة وصف حُسْنُ اللفظ لا وصف قُبْحُ كما يقول(٤٨).

وحول هذه الشروط وضع عدة أسئلة توضح معنى كلامه وأجاب عنها اجابات تقنع السامع، فمثلاً: كيف عرف اللفظ البيّن والحسن وأجاب ؛ ان اللفظ مألوف لمكان حُسنه، وأن الألفاظ داخلة في حيّز الأصوات، فالذي يستلذه السمع مثل صوت البلبل من الطير، يكون ظاهر وحسن، وما يستقبحه مثل صوت الحمار، يكون قبيح غير موصوف بالفصاحة، ولو كانت الفصاحة لأمر يرجع إلى المعنى، لكانت هذه الألفاظ في الدلالة عليه سواء، ليس منها حَسِنٌ ولا قبيح.(٤٩).وهو بذلك يقرر ان الفصاحة صفة تخص اللفظ دون المعنى، وان المعنى يأتي فيه ضمناً وتبعاً.

ويأتي إلى البلاغة فيذكر إنها في أصلها اللغوي من الوصول والانتهاء يقال: بلغتُ المكانَ إذا انتهيت إليه، ومبلغ الشيء: منتهاه، وسمّي الكلام بليغاً من ذلك، أي انه قد بلغ

الأوصاف اللفظية والمعنوية[٥٠]. وبيّن أن البلاغة شاملة للألفاظ والمعاني، وهو أخص من الفصاحة، فكل كلام بليغ فصيح، وليس كل كلام فصيح بليغاً، وذكر ان الفرق بين المصطلحين هو ان اللفظة المفردة لا يطلق عليها اسم البلاغة إلا في التركيب لخلوها من المعنى المفيد[٥١].

أما علم البيان فهو عند ابن الأثير صناعة تأليف الكلام من المنظوم والمنظور، وقصد ألوان المعرفة، والثقافة، عندما تناول آلاته وأدواته، فقال: ((إن موضوع علم البيان هو الفصاحة والبلاغة، وصاحبه يسأل عن أحوالهما اللفظية والمعنوية، وهو والنحوي يشتركان في أن النحوي ينظر في دلالة الألفاظ على المعاني من جهة الوضع اللغوي وتلك دلالة عامة، وصاحب علم البيان، ينظر في فضيلة تلك الدلالة وهي دلالة خاصة، والمراد بها: أن تكون على هيئة مخصوصة من الحسن وذلك أمر وراء النحو والإعراب ألا ترى أن النحوي يفهم معنى الكلام المنظوم والمنثور، ويعلم مواقع إعرابه، ومع ذلك فإنه لا يفهم ما فيه من الفصاحة والبلاغة ؟))[٥٢].

ثم يعرج على مسألة مهمة تخص علم البيان وصلته بالفصاحة والبلاغة ليبين هل أن علم البيان أخذ من ضروب الفصاحة والبلاغة بالاستقراء من أشعار العرب، أم بالنظر وقضية العقل ليجيب: إنه إنما أُخِذَ بالنظر وقضية العقل، وهو ما رجحه ومال إليه ؛ لأن العرب الذين ألفّوا الشعرابتدعوا ما أتوا به من فصاحة وبلاغة بالنظر وأخذوا ذلك بالاستقراء فهذا يتسلسل إلى أول من ابتدعه ولم يستقرؤه وفي النهاية هو عرفه بالنظر وقضية العقل.

وبذلك يختلف علم البيان عن علم النحو ؛ لأن أقسام النحو أخذت من واضعها بالتقليد، وأما البيان مستنبط بالنظر وقضية العقل من غير واضع اللغة، ولم يفتقر فيه إلى توقيف منه، بل أخذت ألفاظ ومعاني على هيئة مخصوصة، وحكم لها العقل بمزية من الحسن أو القبح، ولو أراد واضع اللغة خلاف ذلك لما قُلِد[٥٣].

اما تقعيد علوم البلاغة فقد بدأ على يد السكاكي ثم القزويني ومن جاء بعدهم، فقد أصبح البيان مصطلحاً بلاغياً ذا دلالة خاصة، وأصبح اسم لعلم من علوم ثلاثة هي (علوم البلاغة).

فنرى ان السكاكي والقزويني وأمثالهما يبدأون مؤلفاتهم بمقدمة يذكرون فيها أنواع الدلالات ثم يبدأون بالكلام عن الفصاحة والبلاغة وأقسامها.

والسكاكي عندما بدأ بالحديث عن البلاغة وضع لها تعريفاً وهو: ((بلوغ المتكلم في تأدية المعاني حدّاً له اختصاص بتوفية خواص التركيب حقها، وإيراد أنواع التشبيه، والمجاز والكناية على وجهها))(٥٤).

وذكر ان للبلاغة طرفين أعلى وأسفل، وبينهما مراتب متفاوتة من الأسفل تبتدئ وهي أدنى حد للبلاغة، وإذا نقص منه شيء التحق الكلام حينذاك بأصوات الحيوانات، ثم يبدأ بالتزايد إلى أن يبلغ الكلام حدّ الاعجاز، وهذا الاعجاز عجيب يُدرك ولا يمكن وصفه، أما إدراكه فيكون بالذوق الذي يكتسب بطول خدمة العلمين (الفصاحة والبلاغة)(٥٥).

أما الفصاحة فقسمها على نوعين: منها ما هو راجع إلى المعنى، وهو خلوص الكلام من التعقيد ومنها راجع إلى اللفظ، وهو أن تكون الكلمة عربية، أصلية، واشترط لذلك عدة أمور(٥٦).

وهكذا يكون السكاكي قد تكلم عن الفصاحة بعد ان انتهى من المعاني والبيان، متخذاً من الفصاحة والبلاغة بمرجعيها دليلاً على ما في الكلام من جمال، وصور بيانية تتولد منه فتؤثر في النفس مباشرة.

أما بلاغته والتي اتسمت بالتقعيد والتنظير فقد أثرت بذلك على جمال وعذوبة البيان ووضعت له حدود وقوالب عندما وضع ضمن قوانين، ويظهر هذا واضحاً في (مفتاح العلوم) والذي ذكر في قسمه الأخير كل ما توصل إليه ومن سبقه في موضوع البلاغة بطريقة مختصرة ضمن قواعد محددة.

ويرى السكاكي عكس ذلك، فهو يرى ان البلاغة بمرجعيها والفصاحة بنوعيها مما يكسو الكلام حلة التزيين، ويرقيه أعلى درجات التحسين(٥٧).

وبذلك يكون السكاكي قد ماثل ابن سنان عندما فصل بين الفصاحة والبلاغة، حيث أطلق ابن سنان (الفصاحة) على موضوعات البلاغة مع انه وضع حداً بين المصطلحين وخصَّ

الفصاحة في الألفاظ ووضع لها شروطاً في الكلمة المفردة في التركيب، والبلاغة خصّها للمعاني[٥٨].

وهو يرى ان الوضوح من اساسيات الفصاحة والبلاغة، ولهذا كان جوابه لجماعة جواباً صائباً في ذلك حين قال: ان سررتم بمعرفتكم وحشي اللغة، فيجب ان تغتنموا بسوء حظكم من البلاغة. ولذلك ان كانت الفصاحة بالألفاظ التي يتعذر فهمها فقد عُدل عن الأصل أولاً بالمقصود بالفصاحة التي هي البيان والظهور[٥٩]. وهذا الجواب يوضح ان ابن سنان قد ضمّ معنى البلاغة ضمن الفصاحة، لان الفصاحة والبلاغة بهذا يتفقان بغاية البيان والوضوح وهذا ما قصده. وان سمى كتابه (سر الفصاحة)[٦٠]. وهو مشتمل على الألفاظ والمعاني[٦١].

والقزويني من أبرز البلاغيين الذين عرّفوا البلاغة، وهو يفرق بينها وبين الفصاحة، ويجعل الفصاحة شرطاً لتحقق البلاغة.

فيقول: ((ان البلاغة صفة في الكلام والمتكلم فقط)) [٦٢]، فالبلاغة في الكلام: هي مطابقة لمقتضى الحال مع فصاحته، وهو مختلف، فإن مقامات الكلام متفاوتة، ولكل كلمة مع صاحبها مقام، وارتفاع شأن الكلام في الحسن والقبول بمطابقته للاعتبار المناسب وانحطاطه بعدمها، فمقتضى الحال هو الاعتبار المناسب.

والبلاغة في المتكلم:ملكة يُقتدر بها على تأليف كلام بليغ، فعلم انّ كل بليغ فصيح ولا عكس، وان البلاغة مرجعها إلى أمرين: الاحتراز عن الخطأ في تأدية المعنى المراد وتمييز الفصيح من غيره.[٦٣].

وقسم البلاغة إلى علم المعاني والبيان والبديع وهويقارب منهج السكاكي الذي جعل موضوعات البديع محسنات للفظ والمعنى تابعة لهذين العلمين، ليسير من يأتي بعدهم على نفس المنهج والتقسيم.ويربط بين البيان والبلاغة باعتبار أنّ البلاغة هي الأصل، وان التعقيد المعنوي الذي اشترط خلو الكلام منه ليكون فصيحاً، هو الرابط بين البيان والبلاغة، وهذا التعقيد هو غموض العلاقة بين المعنى الأصلي لاحدى الكلمات في التركيب، ومعناها الذي استخدمت فيه، مما يؤدي إلى غموض المعنى.

فالبيان عنده ((علم يُعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه))[٦٤].وهو الموجه الرئيسي لاختيار الاسلوب الملائم، والذي يُظهر الأفكار والمشاعر كما يطمح إليها المرء، وذلك باختيار الطرق التي يراها مناسبة من تشبيه، أو مجاز، أو كناية، فيضع الألفاظ داخل اطارها بتنظيم وتنسيق دقيق لتبرز خلالها الدلالة ليُشار على ذلك الكلام بأنه فصيح، وذلك الأسلوب بأنه بليغ.

وقام القزويني بتلخيص القسم الثالث من (المفتاح) للسكاكي وهو الخاص بالبلاغه، فأعاد هيكليته، واختصر الكثير من الحشو الموجود فيه، وأعاد تسمية بعض المصطلحات، وأضاف عليه أموراً لم تُذكر فيه، وبعد ذلك أراد أن يتدارك الإيجاز الذي أحدثه، بتوضيح لما جاء فيه، فوضع كتابه (الإيضاح) ليفسر بعض ما غمض في التلخيص، وما أجمله فيه، مع إضافات وشروح، وتوضيح أخذها من علماء ومؤلفات أخرى ممن كان لهم دور بارز وفعّال في توضيح البلاغة وعلومها.

وقد عكف كثير من الدارسين والباحثين على مؤلفي القزويني (التلخيص والإيضاح)، ليأخذا نصيبهما من الاهتمام والدراسة لإظهار المحاسن والمساوئ وبيان أسلوب القزويني ومنهجه.

والعلوي في الطراز يذكر أن علم المعاني وعلم البيان يرجعان في الحقيقة إلى علم البلاغة والفصاحة، فهو يرجع إلى أن المقصود بعلم المعاني علم البلاغة على أساليبها وتقاسيمها، وأن المفهوم من علم البيان هو الفصاحة، وهي حسب قوله مقصورة على الكلم المفردة دون المركبة[٦٥].

فعند النظر في الألفاظ المفردة يحصل إدراك الفصاحة، وعند النظر في المعاني المركبة يحصل إدراك البلاغة.

فيقول: ((فإن الماهر فيه يسأل عن أحوالهما وحقائقهما اللفظية والمعنوية، فيحصل له من النظر في الألفاظ المفردة، إدراك الفصاحة، ويحصل له من النظر في المعاني المركبة أحوال البلاغة))[٦٦] إذن فموضوع البيان عنده هو الفصاحة والبلاغة.

ثم يبين ان صاحب علم البيان ينظر في الألفاظ المفردة من جهة جزالتها وسلامتها عن التعقيد وبراءتها من البشاعة مع ما يتعلق بها من الأنواع المجازية، وهو بذلك يفوق اللغوي الذي يعتمد الألفاظ المفردة كذلك، إلا أن نظره مقصور على معرفة ما يدلُّ عليه اللفظ بالوضع[٦٧].

وكذلك صاحب علم المعاني فانه يمتاز عن النحوي الذي يعتمد الكلم المركبة بأنه ينظر في التركيب ليعرف دلالته الخاصة، وهو ما يحصل عند التركيب من بلاغة المعاني، وبلوغها في أقصى المراتب. أما النحوي فهو ينظر في التركيب من أجل تحصيل الإعراب لتحصل كمال الفائدة[٦٨].

وهكذا تكون الفصاحة والبلاغة بمعنى نظم الكلام بترتيبه في النطق على حسب ترتيبه في النفس.

وان البيان الذي يضمهما معاً بحاجة إلى مرانة وثقافة وإدمان نظر واستثارة للذوق والمعرفة وكل ذلك لا يأتي إلا بعد التجربة، والارتقاء الذهني في عصور التقدم والحضارة والنظر والتفكير[٦٩].

الخاتمة

الحمد لله على نعمه التي لا تُعدّ ولا تُحصى، والصلاة والسلام على سيد الأنام محمد بن عبدالله وعلى آله وصحبه ومن أهتدى بهديه إلى يوم الدين.

أما بعد:

فانني أحمدُ الله على إتمام هذا البحث، الذي كان له الفضل في إفادتي أنا أولاً وذلك بإطلاعي على مؤلفات حديثه، تناولت قضايا بلاغية لم تغب عن نظر القدماء من البلاغيين ولكن تناولها كان باسلوب آخر وبتسميات جديدة وحديثة مع ان اطلاعي على المصادر القديمة أضاف لمعلوماتي الشيء الكثير فيما يخص موضوع البيان وذلك من خلال الربط بين آراء العلماء في ذات الموضوع ومعرفة الاختلافات في تلك الآراء والتباين في وجهات النظر

ليقدم كل عالمٍ دليله المقنع على صحة رأيه وكان لهذا الاختلاف أو التباين فضل كبير على علوم البلاغة والفصاحة وذلك برفدهما بكثير من النصوص والتفسيرات والشروح والشروط.

وهذا ما يميز لغة العرب عن باقي لغات العالم ((ففي كلِّ لغة دقائق وأسرار طريق العلم بها الروية والفكر، ولطائف مستقاها العقل، وخصائصُ معانٍ ينفرد بها قوم قد هُدوا إليها، ودُلّوا عليها، وكُشِف لهم عنها))(٧٠).

والبيان هو جوهرة لغة العرب ومفخرتهم عن باقي اللغات، وهو ترتيب المعاني في النفس، والانتظام فيها على قضية العقل(٧١).

فهو يتغلغل إلى جزئيات اللغة، ويظهر في مختلف الصور والأساليب التي يبدعها العقل البشري في مختلف ميادين العلم والمعرفة، وعلى صاحب البيان ان يتثبت بكلِّ فنَّ من الفنون، وذلك لأنه مؤهل أن يهيم في كلِّ وادٍ، فيحتاج إلى هذا التعلق(٧٢).

وشاء الله ان تكون المعجزة الالهية مادتها البيان، وهذا الإعجاز سيبقى في البيان دون غيره(٧٣).

ومن اهم النتائج التي ظهرت اثناء البحث:

١. ان الجاحظ هو الواضع الحقيقي لعلم البيان الذي تناوله بشموليه دون تقسيم.
٢. يؤكد الجاحظ على الاسلوب الذي يتكلم به الاديب وعلى الالفاظ التي تدخل في تركيبه، فمتى ماكان الكلام واضحا مفهوما من قبل السامع دون عناء كان هذا هو البيان.
٣. ان الجاحظ لم يهتم باللفظ ويترك المعنى بل المزية والتخير عنده للنظم وليس للمفرده على حساب المعنى.
٤. اكد الجرجاني على التاليف وجمع اهمية اللفظ والمعنى سويا فلا بد من اقترانهما ليكون الكلام فصيحا بليغا.
٥. كان للبيان القرآني دورٌعجيب في تطويع النفوس المتكبرة، وتليين القلوب المتحجرة، وفتحها وعمارتها بالايمان والذكر.

فاننا عندما ننظر إلى آيات القرآن الكريم نجد السحر والروعة في تشريعاته وأحكامه وأخباره الغيبية ولكن عند النظر إلى الآيات الأولى والتي كان لها الدور الرئيس في اسلام عدد كبير من الناس في بداية الدعوة نجدها خالية من الأحكام والتشريعات والغيبيات، وعند البحث في سرَّ روعتها وجاذبيتها نجد ذاك الاتساق العظيم، والأسلوب الرفيع، والألفاظ الراقية والرنانة نجدها كلها قد خلقت بياناً عجيباً سحر الألباب ورقت له القلوب.

فالمعاني في الآيات ترسم وهي تتفاعل في نفوس آدمية حيّة أو في مشاهد من الطبيعة تخلع عليها الحياة(٧٤).

٦. ان بيان القرآن وتناسقه قائم على تخيير الألفاظ ووضعها في نسق خاص يرتقي بالفصاحة والبلاغة إلى أعلى المراتب، وأن ترتيب المعاني كان له دور كبير في رُقي ذلك البيان وبه كان الاعجاز القرآني.ولما كان للبيان هذا الفضل وهذه المزية فقد اهتم به علماء اللغة والبلاغة اهتماماً كبيراً واختلفوا في جزأيه الفصاحة والبلاغة، فمنهم من جمع المصطلحين تحت مصطلح واحد ومنهم من فرّق بينهما، ليجعل من البيان علماً بلاغياً له قوانينه التي لا يحيد عنها.

وبين هذا الفريق وذاك اختلفت الآراء في أن التقعيد الذي أصاب البيان حدَّ منه وقللَّ من جاذبيته، وانه من غير هذا التقعيد كان كفرشاة رسمٍ تتناول الألوان لترسم أجمل الصور وأبهاها.

٧. أما الرأي الآخر فهو يرى أن الدارس كان ليحار في تحديد الأسلوب البلاغي الذي يمثل ذلك البيان. ويرسم به الصورة ليتميز أسلوب على آخر بحسب قوته وتأثيره. وبعد التقعيد وتحديد البيان كعلم من علوم البلاغة الثلاثة، أصبح أكثر دقة ووضوحاً، ويمكن ان يُتعرف على التميز والإبداع فيه.وكلا الرأيين لا ينكران الكلام بكل أساليبه البلاغية متى ما وضحت معانيه فهو كلام بيّن يستحق أن يوسم بـ (البيان).

٨. لم يكن لعلماء البلاغة تفضيل للفظ على حساب المعنى أو المعنى على حساب اللفظ فالكل يرى ان (اللفظ والمعنى) توأم لا يمكن فصله ولو فُصِل أحدهما لمات الثاني ولكن التفضيل في تركيب ذلك اللفظ وترتيبه ليظهر المعنى متميزاً لا لبس فيه.

وان اختلاف الأساليب والتفاوت في الموضوعات هو الميدان الذي يتحرك فيه البيان. وبذلك تكون البلاغة هي تخير اللفظ في حُسن إفهام ليحمل هذا المعنى معنى الفصاحة التي هي البيان، وهذا البيان هو إحضار المعنى للنفس بسرعة إدراك(٧٦).

وأخيراً أرجو من الله التوفيق والسداد

هوامش البحث:

١. البيان العربي: ١٩١.
٢. ينظر الطراز: ١٨.
٣. ينظر الصناعتين: ١٦.
٤. الطراز: ١٣.
٥. صحيح مسلم: ١/٣٧١، ومسند أحمد بن حنبل ٢/٢٥٠.
٦. نهاية الإيجاز: ٢٧.
٧. المثل السائر: ١/٢٣.
٨. مفتاح العلوم: ٢٤٩.
٩. ينظر دلائل الإعجاز: ٥٩.
١٠. ينظر البيان والتبيين: ١/٦٣.
١١. ينظر من أساليب البيان في القرآن:١٣
١٢. ينظر التعبير البياني: ١٥.
١٣. ينظر بناء القصيدة العربية الحديثة: ٩٢.
١٤. ينظر الصناعتين: ٥.
١٥. ينظر البيان والتبيين: ١/٦٠.
١٦. ينظر المصدر نفسه: ١/٦٧.
١٧. الحيوان: ٣/١٣١.

١٨. مسند أحمد بن حنبل: ٢٦٩/١.

١٩. الخصائص: ٢٢٠/١.

٢٠. البيان والتبيين: ٦٠/١.

٢١. ينظر الإيضاح: ٥٦.

٢٢. ينظر البيان والتبيين: ٦١/١، والحيوان: ٤٥/١.

٢٣. ينظر المزهر في علوم اللغة: ٢٥٤/١.

٢٤. سورة الرحمن: آية ٣.

٢٥. ينظر المزهر: ٢٥٤/١.

٢٦. ينظر المصباح: ٦٩.

٢٧. ينظر المصدر نفسه

٢٨. النكت: ١٠٦.

٢٩. ينظر المصدر نفسه: ١٠٧.

٣٠. المصدر نفسه

٣١. ينظر الصناعتين: ١٤.

٣٢. ينظر المصدر نفسه: ١٤– ١٥.

٣٣. المصدر نفسه: ١٥.

٣٤. المصدر نفسه

٣٥. المصدر نفسه

٣٦. نهاية الإيجاز: ٤٥.

٣٧. ينظر المصدر نفسه: ١٩.

٣٨. ينظر دلائل الإعجاز: ٤٣.

٣٩. المصدر نفسه: ٥.

٤٠. ينظر المصدر نفسه: ٦.

٤١. المصدر نفسه: ٧.
٤٢. علم أساليب البيان: ٦٥.
٤٣. ينظر الإيضاح: ٢١.
٤٤. أسرار البلاغة: ٤.
٤٥. دلائل الإعجاز: ٢٥٤.
٤٦. ينظر المصدر نفسه: ٥٤.
٤٧. ينظر المثل السائر: ١/٧٤.
٤٨. ينظر المصدر نفسه
٤٩. المصدر نفسه: ١/٦٩- ٧٠.
٥٠. المصدر نفسه
٥١. المصدر نفسه: ١/٧٩.
٥٢. المصدر نفسه
٥٣. المصدر نفسه
٥٤. مفتاح العلوم: ٢٥٦.
٥٥. ينظر المصدر نفسه
٥٦. المصدر نفسه
٥٧. المصدر نفسه: ١٦٥.
٥٨. ينظر سر الفصاحة:٢٤
٥٩. ينظر المصدر نفسه: ٦١.
٦٠. ينظر فصول في البلاغة: ٥٩.
٦١. ينظر مصطلحات بلاغية: ٤٦.
٦٢. ينظر الإيضاح: ٢٠.
٦٣. ينظر المصدر نفسه: ٢١.

٦٤. المصدر نفسه: ١٦٣.

٦٥. ينظر الطراز: ٨.

٦٦. ينظر المصدر نفسه: ١٠.

٦٧. المصدر نفسه

٦٨. المصدر نفسه

٦٩. ينظر البيان العربي: ١٨.

٧٠. دلائل الإعجاز: ١/٢٥.

٧١. ينظر أسرار البلاغة: ٥.

٧٢. ينظر المثل السائر: ١/٦٩- ٧٠.

٧٣. ينظر المصدر نفسه

٧٤. ينظر التصوير الفني في القرآن: ٣٨.

٧٥. ينظر من أساليب البيان في القرآن: ٣.

٧٦. ينظر العمدة: ٢٤٧.

المصادر والمراجع:

- أسرار البلاغة: أبي بكر عبدالقاهر بن عبدالرحمن بن محمد الجرجاني النحوي (ت٤٧١هـ أو ٤٧٤هـ) قرأه وعلق عليه / محمود محمد شاكر، ط١، ١٤١٢هـ/١٩٩١م – مطبعة المدني – القاهرة – دار المدني – جدة.
- الإيضاح: جلال الدين محمد بن عبدالرحمن بن عمر بن أحمد بن محمد القزويني (ت٧٣٩هـ) وضع حواشيه / ابراهيم شمس الدين، ط١، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان.
- بناء القصيدة العربية الحديثة: د. علي العشري زايد – مكتبة دار العلوم – القاهرة ١٩٧٨م.

- البيان العربي: د.بدوي طبانة، الأنجلو المصرية ١٩٦٨م.
- البيان والتبيين: أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت٢٥٥هـ) وضع حواشيه: موفق شهاب الدين، ط٢، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.
- التصوير الفني في القرآن: سيد قطب – مطبعة أنوار دجلة – بغداد البتاوين.
- التعبير البياني: د. شفيع السيد، ط٢، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م – شركة دار الصفا للطباعة – السيدة زينب – القاهرة.
- الحيوان: أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت٢٥٥هـ) تحقيق عبدالسلام هارون – مطبعة البابي الحلبي – القاهرة ١٩٣٨م.
- الخصائص: أبي الفتح عثمان بن جني – تحقيق محمد علي النجار – عالم الكتب – بيروت – لبنان.
- دلائل الإعجاز: أبي بكر عبدالقاهر بن عبدالرحمن بن محمد الجرجاني النحوي (ت٤٧١هـ أو ٤٧٤هـ) قرأه وعلق عليه / محمود محمد شاكر، ط٣، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م – مطبعة المدني – القاهرة – دار المدني – جدة.
- سر الفصاحة: عبدالله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي (ت٤٦٦هـ) تحقيق عبدالمتعال الصعيدي – مكتبة محمد علي صبيح وأولاده – القاهرة ١٩٦٩م.
- صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري / تحقيق وتعليق محمد فؤاد عبدالباقي – دار احياء التراث العربي – بيروت.
- الصناعتين: ابو هلال العسكري (ت٣٩٥هـ) تحقيق محمد علي البجاوي وأبو الفضل إبراهيم – مطبعة البابي الحلبي – القاهرة.
- الطراز: يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي اليمني / مراجعة وضبط وتدقيق: محمد عبدالسلام شاهين، ط١، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان.
- علم أساليب البيان: د. غازي بيوت / دار الأصالة للطباعة والنشر / بيروت – لبنان – ط١، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده: ابن رشيق الحسن القيرواني (ت٤٥٦هـ) تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد – دار الجيل – بيروت ١٩٧٢م.
- فصول في البلاغة: د. محمد بركات حمدي أبو علي / دار الفكر للنشر والتوزيع – عمان، ط١، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ضياء الدين نصر الله بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم ابن الثير الجزري (ت٦٣٧هـ) حققه وعلق عليه: الشيخ كامل محمد محمد عويضة، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان.
- المزهر في علوم اللغة: جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي – تحقيق فؤاد علي منصور – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ١٩٩٨م.
- مسند أحمد بن حنبل: احمد بن حنبل ابو عبدالله الشيباني – مؤسسة قرطبة – القاهرة.
- مصطلحات بلاغية: د. احمد مطلوب – المجمع العلمي العراقي – بغداد ١٩٧٣م.
- مفتاح العلوم: أبي يعقوب يوسف بن محمد بن علي السكاكي (ت٦٢٦هـ) حققه وقدم له وفهرسه – د. عبدالحميد الهنداوي، ط١، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان.
- من أساليب البيان في القرآن الكريم: محمد علي أبو حمدة – مكتبة الرسالة الحديثة – عمان، ط٢، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
- النكت في اعجاز القرآن (ثلاث رسائل في اعجاز القرآن): أبو الحسن علي بن محمد الرماني / تحقيق وتعليق – محمد خلف الله أحمد ومحمد زغلول سلام – القاهرة (د.ت).
- نهاية الإيجاز في دراية الاعجاز: فخر الدين محمد بن عمر الرازي (ت٦٠٦هـ) تحقيق وتقديم: د. ابراهيم السامرائي و د. محمد بركات حمدي أبو علي – دار الفكر للنشر والتوزيع – عمان ١٩٨٥م.